وجهاء المسلمين وسبل النصح لهم في ضوء السنة النبوية

الأستاذ المساعد الدكتور سامي سمير عبد الفتاح

كلية العلوم الإسلامية – جامعة المدينة العالمية

الأستاذ المساعد الدكتور محمد عبد الله علي جياش

كلية العلوم الإسلامية– جامعة المدينة العالمية

الأستاذ المساعد الدكتور علي علي جبيلي ساجد

أكاديمية الدراسات الإسلامية – جامعة ملايا

مقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على نبيه الأمين وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين. وبعد،

فقد أرسل الله محمدا صلى الله عليه وسلم هاديا وبشيرا ونذيرا وداعيا إلى الله بإذنه وسراجا منيرا، فبلغ الرسالة وأدى الأمانة ونصح لأمته، والتمس لتبليغهم ونصحهم أفضل الوسائل وأعلاها، مراعيا في ذلك طبيعة الفطرة التي خلقهم الله عليها، ومنتبها لسنن الله في عباده فبلّغ ونَصَح ودخل الناس في دين الله أفواجا، كل يجد في هذا الدين عزّه ونصره وكرامته.

ومن سنن الله في خلقه أن فضل بعض الناس على بعض. وأن رفع بعضهم فوق بعض درجات على سبيل الابتلاء بالنعمة لمن أعطيها، والابتلاء بالنقص لمن حرمها. وهذا عام في كل النعم، يشمل على سبيل المثال: نعمة العقل، نعمة المال، نعمة الحكم، نعمة الحسب والنسب؛ فكلها نعم الله ابتلى من شاء بوجودها، وابتلى غيره بفقدها رحمة منه وفضلا. قال تعالى: (أَهُمْ يَقْسِمُونَ رَحْمَتَ رَبِّكَ نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُمْ مَعِيشَتَهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِيَتَّخِذَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا سُخْرِيًّا وَرَحْمَتُ رَبِّكَ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ) وبالتأمل في الآية السابقة نجد أن: التفضيل بين عباد الله ثابت وواقع

يراه كل ذي بصر وبصيرة، وأنه أمر قسمه الله بين عباده، وأن الغرض من هذا التفضيل أن يتخذ بعضهم بعضا سخريا، وأن هذا الأمر كله رحمة، ورحمة ربك خير مما يجمعون ويكترون. وقد جرت عادة العرب في قديمهم على تسمية من أنعم الله عليهم بنعم ظاهرة باسم: الوجهاء، أو ذو الهيئات. وفي زماننا يُسَمّون باسم: صفوة المجتمع.

وهذه الفئة من الناس لها قدرها الكبير في نصر أي فكرة أو دعوة إن هم آمنوا بها؛ حيث يغدقون من أموالهم، وأملاكهم، ويدعمون بخيلهم ورجلهم ورجالهم، كما أن غيرهم من عامة الناس تبع لهم؛ إما لطمع في مالهم، أو لثقة برجحان عقولهم، أو خوفا من سلطانهم وبطشهم. وعلى النقيض من ذلك، فإن هذه الفئة إن رفضت الحق وأبت الاستماع إليه والسير في طريقه فإن تأثيرها لا يتوقف على نفسها وخواص أهلها، بل يمتد إلى الأتباع من العامة ممن لا يرون هدى غير هدي هؤلاء، ولا نورا غير نورهم، وما قصص الأنبياء عنا ببعيد؛ فالملأ من كل قوم، أولئك الذين واجهوا رسل الله، وعادوهم، وبذلوا النفيس في الصد عن دعوتهم، هم أهل هذه الفئة؛ لذلك فقد حرص النبي صلى الله عليه وسلم على دعوة هذه الفئة من الناس، والصبر على ذلك، وسلك لذلك مسالك تتوافق مع فطرتهم وطبيعتهم، ونعمة الله التي أنعمها عليهم، و لا تتعارض مع روح الإسلام وقيمه في المساواة بين عباد الله، وتكريم الإنسان وقربه من ربه بالتقوى فقط دون سواها. تطبيقا لقوله تعالى يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا ۚ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ ۚ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ.

من هنا جاءت هذه الورقات في محاولة للبحث عن أسس المنهج النبوي في التعامل مع صفوة المجتمع والوجهاء فيه، وتحت عنوان: " **وجهاء المسلمين وسبل النصح لهم في ضوء السنة النبوية**"

مشكلة البحث:

لقد زاد عدد المسلمين عن مليار مسلم موزعين على جميع أقطار الأرض، وكان من نتيجة هذه الكثرة في العدد أن وصل بعضهم إلى أعلى المناصب سواء في بلده أو على مستوى العالم، في جميع المجالات من اقتصاد، وسياسة، وعلم، وغيرها من فروع الحياة، والنتيجة المتوقعة بسبب هذا العدد أن تصان حقوق المسلمين، وأن تحفظ كرامتهم وأن يتطوروا وينهضوا ويقفوا في مكان لائق بهم بين أمم الأرض، ولكن ذلك الأمر لم يحدث، ولذلك أسباب، من بينها: أن الكثير من ذوي الجاه من المسلمين يحتاج إلى من ينبهه إلى مهمته في هذه الحياة الدنيا، وإلى مسؤوليته عن أمته وحقوقها عليه؛ فنجد بعضهم ينفق أمواله في غير مصارفها التي أمر الله بها، أو في مصارف مباحة مع عدم مراعاة أولويات الأمة، كما نجد بعضهم يكاد ينسى أمته ودينه في غمرة تقليده لأخلاق غير المسلمين ونمط معيشتهم؛ الأمر الذي يفرض على الدعاة إلى الله البحث في سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم عن سبل التعامل مع الوجهاء لاستخراج أفضل السبل لنصحهم وردهم إلى الطريق الصحيح.

أسئلة البحث

يسعى البحث للإجابة على الأسئلة التالية:

1. من المقصود بالوجهاء؟ وماذا كان دورهم في خدمة الدعوة في العهد النبوي؟
2. ماذا كان منهج النبي صلى الله عليه وسلم في التعامل مع الوجهاء؟
3. كيف نستفيد من المنهج النبوي في الدعوة والنصح لوجهاء زماننا؟

أهداف البحث:

يهدف البحث إلى ما يلي:

1- بيان المقصود بالوجهاء، وبيان أثرهم في الدعوة في العهد النبوي.

2- الوقوف على المنهج النبوي في التعامل مع الوجهاء.

3- الوصول إلى منهج مقترح للنصح لوجهاء زماننا مستمد من المنهج النبوي في الدعوة.

منهج البحث:

يعتمد البحث على عدد من المناهج، منها: الاستقرائي، الوصفي، التحليلي.

هيكل البحث

ولتحقيق أهداف البحث السابقة؛ فقد تم تقسيم البحث إلى فصلين تسبقهما مقدمة وبعدهما خاتمة، وتفصيله ما يلي:

الفصل الأول: منهج النبي صلى الله عليه وسلم في التعامل مع الوجهاء وقد قسم هذا الفصل على مباحث ثلاثة، وهي:

المبحث الأول: تعامله ﷺ مع فئة الحكام وأكابر القوم

المبحث الثاني: تعامله ﷺ مع فئة العلماء والنابغين والشعراء

المبحث الثالث: تعامله ﷺ مع فئة الأثرياء ورجال الأعمال

الفصل الثاني: منهج مقترح لنصح وجهاء زماننا، وتحته أربع مباحث، هي:

المبحث الأول: النصح لفئة الحكام وأكابر القوم

المطلب الأول: صفات الداعي المناسب لهذه الفئة

المطلب الثاني: المنهج والمواضيع المقترحة لنصح هذه الفئة

المبحث الثاني: النصح لفئة العلماء والأدباء والنابغين

المطلب الأول: صفات الداعي المناسب لهذه الفئة

المطلب الثاني: المنهج والمواضيع المقترحة لنصح هذه الفئة

المبحث الثالث: النصح لفئة الأثرياء ورجال الأعمال

المطلب الأول: صفات الداعي المناسب لهذه الفئة

المطلب الثاني: المنهج والمواضيع المقترحة لنصح هذه الفئة

المبحث الرابع: النصح لفئة المشاهير من صحفيين ولاعبين وممثلين وغيرهم

المطلب الأول: صفات الداعي المناسب لهذه الفئة

المطلب الثاني: المنهج والمواضيع المقترحة لنصح هذه الفئة

خاتمة البحث

مصطلحات البحث:

الوجهاء:

يقصد بالوجهاء: "وُجُوهُ الْقَوْمِ: سادتهم، وأحدهم وَجْهٌ، وَكَذَلِكَ وُجَهاؤُهُم، وأحدهم وَجِيهٌ"والوجْهُ: الجاهُ. وَرَجُلٌ مُوَجَّهٌ ووَجِيهٌ: ذُو جَاهٍ وَقَدْ وَجُهَ وَجاهةً. وأَوْجَهَه: جَعَلَ لَهُ وجْهاً عِنْدَ النَّاسِ وقد وَجُه الرجلُ، بالضم: صار وَجِيهاً أَي ذا جاهٍ وقَدْر. وأَوجَهَه الله أَي صَيَّرَه وَجِيهاً، ووجَّهَه السلطانُ وأَوجَهَه: شرَّفَه، وقد وَجُهَ الرجل بالضم، أي صار وَجيهاً، أي ذا جاهٍ وقدْرٍ.

وفي المعاجم المعاصرة جاءت الكلمة بمعان قريبة مما ذكر. جاء في قاموس اللغة العربية المعاصرة" وجَهَ، يَجِه، جِهْ، وَجْهاً، فهو واجه، والمفعول مَوْجُوه...وجه الشخص: صار ذا رتبة وقدر مرموق – وَجُهَ الرجل في عشيرته– ﴿فَبَرَّأَهُ اللَّهُ مِمَّا قَالُوا وَكَانَ عِندَ اللَّهِ وَجِيهًا﴾.

النصح، النصيحة:

النُّصْيحة في اللُّغَة:

الخُلوص. يُقَالُ: نَصَحْتُهُ، ونَصَحْتُ لَهُ، وَمَعْنَى نَصِيحَةُ اللَّه: صِحَّةُ الِاعْتِقَادِ فِي وَحْدَانِيَّتِه، وإخلاصُ النِيَّة فِي عبادتِه. وقال ابن منظور: " نَصَحَهُ، ونصح له، كمنعه، نُصْحاً ونَصاحَةً ونَصاحِيَةً، وهو ناصِحٌ ونَصِيحٌ من نُصَّحٍ ونُصَّاحٍ، والاسمُ: النَّصيحَةُ. ونَصَحَ: خَلَصَ...ورجلٌ ناصِحُ الجَيْبِ: لا غِشَّ فيه...والنَّاصحُ: العَسَلُ الخالصُ، والخَيَّاطُ". فالنصيحة مأخوذة من الشيء الناصح بمعنى الخالص، فهي خلوص من الغش.

النصيحة اصطلاحاً:

قال الشريف الجرجاني: "النصيحة: هي الدعاء إلى ما فيه الصلاح، والنهي عما فيه الفساد"، وقال الكرماني هي" كلمة جامعة معناها: حيازة الحظ للمنصوح، وهي: إرادة صلاح حاله وتخليصه من الخلل وتصفية الغش".

التعريف الإجرائي:

يقصد بالوجهاء في هذا البحث: كل من رفعه الله فوق الناس درجة في: علم، أو مال، أو حكم، أو مهارة، أو شهرة. والمقصود بالنصح لهم: هو دعوتهم إلى العمل بشرع الله في كل أمور حياتهم.

الفصل الأول: منهج النبي صلى الله عليه وسلم في التعامل مع الوجهاء

عاش النبي ﷺ بين قومه في مكة، محبوباً، موصوفاً بأحسن الصفات وأفضلها، سواء في بيت عمه أبو طالب، أو بعد زواجه من أم المؤمنين خديجة رضوان الله عليها، إلى أن تبدل قومه ونقموا عليه تسفيه

آلهتهم وعقولهم، وجعل الآلهة إلها واحداً، فناصبوه العداء بداية أمرهم بالأذى اللفظي له ولمن معه من المسلمين، وكان حوله من الوجهاء من يواسيه في تبليغ دعوته؛ فكانت أم المؤمنين **خديجة** رضوان الله عليها تواسيه بمالها، **وأبو طالب** يواسيه بمكانته بين كفار قريش ويصد عنه أذاهم، وكذلك الصديق **أبو بكر** رضي الله عنه، الذي انطلق يدعو إلى الإسلام فأسلم استجابة لدعوته عدد من الوجهاء والأثرياء، منهم: **عثمان بن عفان، وعبد الرحمن بن عوف، وطلحة بن عبيد الله، والزبير بن العوام، وسعد بن أبي وقاص، وعثمان بن مظعون، وأبو عبيدة بن الجراح، وأبي سلمة بن عبد الأسد والأرقم بن أبي الأرقم**، وهذا الأخير هو الذي آوى الرسول والمسلمون إلى بيته بعد أن اشتد بهم أذى الكفار، كما قام كل امرىء من الوجهاء المذكورين ببذل كل ما يملك من مال وقوة وروح في سبيل نصرة دين الله، والذب عن رسوله.

وحين اشتد الأذى بالمسلمين أذن لهم النبي ﷺ بالهجرة إلى الحبشة فإن بها ملكاً لا يظلم عنده أحد، فهاجر المسلمون، وعاشوا في عزة وأمن بعد أن أمّنهم **النجاشي** ورفض تسليمهم إلى قريش. ويشتد الأذى برسول الله ومن معه من ضعفاء الصحابة، ثم يُسلم الفارسان القويان أسد الله **حمزة بن عبد المطلب وعمر بن الخطاب** رضي الله عنهما فيقل الأذي بالمسلمين، وتخاف قريش من بطشهما وقوتهما؛ فتزداد عزة المسلمين ومنعتهم.

وحين توفيت خديجة وأبو طالب، زاد أذي الكفار لرسول الله ﷺ والمسلمين معه، فانطلق إلى الطائف عله يجد فيها ناصرا ومعينا على تبليغ رسالته ربه؛ فآذوه ﷺ واضطر إلى الرجوع إلى مكة، و لم يكن الأمر سهلاً فقد كان رسول الله ﷺ مستضعفا لا يملك الدفع عن نفسه كما أن أبو طالب قد مات، فبحث الرسول ﷺ عن من يجيره من قومه، وأرسل إلى عدد من الوجهاء من قريش فقبل **المطعم بن عدي** أن يجيره، ودخل النبي ﷺ مكة وطاف بالبيت الحرام في حماية المطعم بن عدي وأبناءه.

وحين أراد النبي ﷺ الهجرة إلى المدينة، انطلق إلى بيت أبي بكر الصديق، وكان قد أعد راحلتين للهجرة فدفع النبي ثمن راحلته، واستخدم أحد الخبراء بالطرق وهو **عبد الله بن أريقط**؛ ليكون دليلهم في هجرتهم من مكة إلى المدينة.

وبعد انتقال النبي ﷺ إلى المدينة المنورة بقي يتعامل مع الوجهاء، وينصحهم، ويحسن توظيف النعم التي أنعم الله بها عليهم في نشر دين الإسلام والذود عن حياضه، وتفصيل أسس المنهج النبوي في دعوة الوجهاء نعرضها في المباحث التالية:

المبحث الأول: تعامله ﷺ مع فئة الحكام وأكابر القوم

درج النبي ﷺ على إكرام الناس، وإنزالهم منازلهم؛ وأمر المسلمين بذلك. روى مسلم عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهَا، أَنَّهَا قَالَتْ: أَمَرَنَا رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ نُنَزِّلَ النَّاسَ مَنَازِلَهُمْ، وليس معنى ذلك استثناؤهم من النصيحة فإن الدين هو النصيحة، وجعلها النبي ﷺ لعامة المسلمين وخاصتهم. عَنْ تَمِيمٍ الدَّارِيِّ رضي الله عنه أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: "الدِّينُ النَّصِيحَةُ" قُلْنَا: لِمَنْ؟ قَالَ: "لِلَّهِ وَلِكِتَابِهِ وَلِرَسُولِهِ وَلِأَئِمَّةِ الْمُسْلِمِينَ وَعَامَّتِهِمْ"، ومن أسس المنهج النبوي في النصح لهذه الفئة ما يلي:

المطلب الأول: الحرص على دعوتهم والدعاء لهم بالهداية

بعث النبي ﷺ للناس كافة، كما كان ﷺ رحمة للعالمين، ولذلك فقد حرص على هداية جميع الناس، وبذل وسعه في ذلك، وتوكل على ربه في هداية من يمكنه نصر الدين والدفاع عنه، وكان يدعو ﷺ ربه أن يعز الإسلام بما يظن أن فيه الخير للإسلام من ذلك، ما رواه الإمام أحمد في فضائل الصحابة" عَنِ ابْنِ عُمَرَ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: "اللَّهُمَّ أَعِزَّ الْإِسْلَامَ بِأَحَبِّ هَذَيْنِ الرَّجُلَيْنِ إِلَيْكَ بِأَبِي جَهْلٍ، أَوْ بِعُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ» ، قَالَ: فَكَانَ أَحَبَّهُمَا إِلَيْهِ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ" .

كما كان يفرح ﷺ بهداية الناس، وبخاصة الوجهاء منهم، لما في ذلك من عزة ونصر للمسلمين، من ذلك ما رواه الإمام مالك " عَنِ ابْنِ شِهَابٍ؛ أَنَّ أُمَّ حَكِيمٍ بِنْتَ الْحَارِثِ بْنِ هِشَامٍ، وَكَانَتْ تَحْتَ عِكْرِمَةَ بْنِ أَبِي جَهْلٍ. فَأَسْلَمَتْ يَوْمَ الْفَتْحِ. وَهَرَبَ زَوْجُهَا عِكْرِمَةُ بْنُ أَبِي جَهْلٍ، مِنَ الْإِسْلَامِ. حَتَّى قَدِمَ الْيَمَنَ. فَارْتَحَلَتْ أُمُّ حَكِيمٍ، حَتَّى قَدِمَتْ عَلَيْهِ بِالْيَمَنِ، فَدَعَتْهُ إِلَى الْإِسْلَامِ، فَأَسْلَمَ. وَقَدِمَ عَلَى رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم، عَامَ الْفَتْحِ. فَلَمَّا رَآهُ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم، وَثَبَ إِلَيْهِ فَرَحاً. وَمَا عَلَيْهِ رِدَاءٌ. حَتَّى بَايَعَهُ. فَثَبَتَا عَلَى نِكَاحِهِمَا ذلِكَ"

وحين طلب الطفيل بن عمرو الدوسي من رسول الله أن يدعو على أهل قبيلته، تحول النبي إلى القبلة ودعا لهم بالهداية. " عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: جَاءَ الطُّفَيْلُ بْنُ عَمْرٍو الدَّوْسِيُّ إِلَى رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ: إِنَّ دَوْسًا قَدْ عَصَتْ وَأَبَتْ، فَادْعُ اللهَ عَلَيْهِمْ. فَاسْتَقْبَلَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْقِبْلَةَ، وَرَفَعَ يَدَيْهِ، فَقَالَ النَّاسُ: هَلَكُوا. فَقَالَ: " اللهُمَّ اهْدِ دَوْسًا وَائْتِ بِهِمْ، اللهُمَّ اهْدِ دَوْسًا وَائْتِ بِهِمْ".

المطلب الثاني: مشاورتهم في الأمر وإكرامهم وأمر المسلمين بذلك

أمر الإسلام بالشورى، ووصف الله المسلمين بأن أمرهم شورى بينهم، وقد قام النبي ﷺ بذلك خير قيام، فما كان يستقل في أمر المسلمين برأي دون أصحابه إلا أن يكون وحياً من الله، ولذلك نجد رسول الله ﷺ يستشير أصحابه، وبخاصة ذوي العقول والأفهام منهم، كما كان لا يقطع في أمر يخص جماعة من المسلمين إلا استشار كبيرهم، وعاد إلى رأيه إن خالف رأي الرسول ﷺ، من ذلك ما حدث قبيل غزوة بدر. روى الإمام أحمد عَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه " أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَيْثُ بَلَغَهُ إِقْبَالُ أَبِي سُفْيَانَ قَالَ: فَتَكَلَّمَ أَبُو بَكْرٍ فَأَعْرَضَ عَنْهُ، ثُمَّ تَكَلَّمَ عُمَرُ فَأَعْرَضَ، فَقَالَ سَعْدُ بْنُ عُبَادَةَ:

إِيَّانَا تُرِيدُ يَا رَسُولَ اللهِ، وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، لَوْ أَمَرْتَنَا أَنْ نُخِيضَهَا الْبِحَارَ لَأَخَضْنَاهَا، وَلَوْ أَمَرْتَنَا أَنْ نَضْرِبَ أَكْبَادَهَا إِلَى بَرْكِ الْغِمَادِ ".

ويتجلي إكرام النبي ﷺ للوجهاء ونزوله عند رأيهم وإكرامهم لهم فيما روي عن أمامة بن سهل عن أبي سعيد: "أَنَّ أَهْلَ قُرَيْظَةَ نَزَلُوا عَلَى حُكْمِ سَعْدٍ، فَأَرْسَلَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَيْهِ فَجَاءَ، فَقَالَ: " قُومُوا إِلَى سَيِّدِكُمْ أَوْ قَالَ: خَيْرِكُمْ " فَقَعَدَ عِنْدَ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: "هَؤُلَاءِ نَزَلُوا عَلَى حُكْمِكَ" قَالَ: فَإِنِّي أَحْكُمُ أَنْ تُقْتَلَ مُقَاتِلَتُهُمْ، وَتُسْبَى ذَرَارِيُّهُمْ، فَقَالَ: "لَقَدْ حَكَمْتَ بِمَا حَكَمَ بِهِ الْمَلِكُ" فنجد هنا أمر النبي ﷺ للحاضرين بالقيام إكراما لكبيرهم سعد بن معاذ، وإنفاذ النبي ﷺ لحكم سعد فيهم.

ولما أصيب سعد في يوم الخندق ضرب له النبي ﷺ خيمة في المسجد ليعوده من قريب ﷺ"عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها أن رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ضَرَبَ عَلَى سَعْدِ بْنِ مُعَاذٍ خَيْمَةً فِي الْمَسْجِدِ ليعوده من قريب". وحين أسر ثمامة بن أثال الحنفي أمر النبي بالإحسان إليه، وأمر أن يجمع الطعام ويرسل إليه، وأن يتخير له أطيب الطعام، طمعا في قبوله الدعوة وانضمامه في صفوف الموحدين.

وكان ﷺ لا يستنكف أن يجيب دعوتهم، وأن يلبي نداءهم، وأن يذهب إليهم – وهم أولى بالذهاب إليه– تواضعا منه ﷺ لكبار الناس ووجوههم. يروي المِسْوَرِ بْنِ مَخْرَمَةَ أَنَّ "أَبَاهُ مَخْرَمَةَ قَالَ لَهُ: يَا بُنَيِّ، إِنَّهُ بَلَغَنِي أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَدِمَتْ عَلَيْهِ أَقْبِيَةٌ فَهُوَ يَقْسِمُهَا، فَاذْهَبْ بِنَا إِلَيْهِ، فَذَهَبْنَا فَوَجَدْنَا النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي مَنْزِلِهِ، فَقَالَ لِي: يَا بُنَيِّ ادْعُ لِي النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَأَعْظَمْتُ ذَلِكَ، فَقُلْتُ: أَدْعُو لَكَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟ فَقَالَ: يَا بُنَيِّ، إِنَّهُ لَيْسَ بِجَبَّارٍ، فَدَعَوْتُهُ، فَخَرَجَ وَعَلَيْهِ قَبَاءٌ مِنْ دِيبَاجٍ مُزَرَّرٌ بِالذَّهَبِ، فَقَالَ: "يَا مَخْرَمَةُ، هَذَا خَبَأْنَاهُ لَكَ» فَأَعْطَاهُ إِيَّاهُ"، فنجد هنا أن المسور بفطرته يرى أن ذلك لا يليق، وأن عليهم الذهاب بأنفسهم إلى رسول الله، ولكن

الوالد يعلم أن رسول الله يقدر الناس قدرهم، وأنه ليس بجبار، وقد خرج عليهم ﷺ بثوب كان ﷺ قد خبأه لمخرمة رضي الله عنه.

المطلب الثالث: إقالة عثراتهم وتألف قلوبهم

قد يعفو النبي ﷺ عن من أساء من الوجهاء تقديراً لفضلهم، ومكانتهم ما لم تنتهك حرمات الله. وقد أمر النبي المسلمين بذلك، فعن عائشة رضي الله عنها أنها قَالَتْ: قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "أَقِيلُوا ذَوِي الْهَيْئَاتِ عَثَرَاتِهِمْ". والمقصود بإقالة عثراتهم، أن يتجاوز عن الخطأ اليسير منهم، ما لم يصل الأمر إلى كبيرة من الكبائر، ونصوص السنة المطهرة شاهدة على ذلك؛ فقد وبّخ النبي من تكبر منهم على الضعفاء، وأقام الحد على المرأة المخزومية التي سرقت، ورفض الشفاعة فيها.

كما تألف النبي ﷺ قلوبهم، وأعطاهم ما لم يعط غيرهم، تأليفاً لقلوبهم، وحتى يعلموا أن النبي وأصحابه لا يهتمون لأمر المال، ولا يريدون هدايتهم طمعاً في أموالهم، وحتى يشعروا أن مكانتهم بعد الإسلام لم تنزل عن قدرها. روى الإمام مسلم"عن رَافِعِ بْنِ خَدِيجٍ، قَالَ: "أَعْطَى رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَبَا سُفْيَانَ بْنَ حَرْبٍ، وَصَفْوَانَ بْنَ أُمَيَّةَ، وَعُيَيْنَةَ بْنَ حِصْنٍ، وَالْأَقْرَعَ بْنَ حَابِسٍ، كُلَّ إِنْسَانٍ مِنْهُمْ مِائَةً مِنَ الْإِبِلِ، وَأَعْطَى عَبَّاسَ بْنَ مِرْدَاسٍ دُونَ ذَلِكَ" فلم يرض عباس بن مرداس أن تكون عطيته أقل من غيره؛ فزاده النبي ﷺ حتى حصل على ما حصلوا عليه.

وحين دخل جرير بن عبد الله- كبير بني بجيلة- مجلس رسول الله وشعر بالحرج حين لم يوسع له أحد، و لم يجد مكاناً يجلس فيه؛ فرمى له النبي ﷺ بردته الشريفة ليفترشها. روى البيهقي" عَنْ أَنَسٍ، قَالَ: دَخَلَ جَرِيرُ بْنُ عَبْدِ اللهِ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَضَنَّ النَّاسُ بِمَجَالِسِهِمْ، فَلَمْ يُوَسِّعْ لَهُ أَحَدٌ، فَرَمَاهُ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِبُرْدَتِهِ وَقَالَ: " اجْلِسْ عَلَيْهَا " فَأَخَذَ جَرِيرٌ فَلَقِيَهَا بِوَجْهِهِ وَنَحْرِهِ وَقَبَّلَهَا وَرَدَّهَا عَلَى ظَهْرِهِ وَقَالَ: أَكْرَمَكَ اللهُ يَا رَسُولَ اللهِ، كَمَا أَكْرَمْتَنِي. فَأَقْبَلَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى

اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى أَصْحَابِهِ، فَقَالَ: "مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ، ثَلَاثًا، فَإِذَا أَتَاهُ كَرِيمُ قَوْمٍ فَلْيُكْرِمْهُ ".

ويلاحظ أن الرسول ﷺ كان يهتم بدعوة هذه الفئة والتودد إليها دون أن يطغى ذلك على حبه للضعفاء والمساكين، فلم يرفعهم فوق الناس بل أعطاهم قدرهم و لم ينس حق الضعفاء من المسلمين، والأمثلة على ذلك كثيرة، منها، ما رواه الإمام مسلم في صحيحه " عَنْ عَائِذِ بْنِ عَمْرٍو، أَنَّ أَبَا سُفْيَانَ، أَتَى عَلَى سَلْمَانَ، وَصُهَيْبٍ، وَبِلَالٍ فِي نَفَرٍ، فَقَالُوا: وَاللهِ مَا أَخَذَتْ سُيُوفُ اللهِ مِنْ عُنُقِ عَدُوِّ اللهِ مَأْخَذَهَا، فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: أَتَقُولُونَ هَذَا لِشَيْخِ قُرَيْشٍ وَسَيِّدِهِمْ؟، فَأَتَى النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَخْبَرَهُ، فَقَالَ: "يَا أَبَا بَكْرٍ لَعَلَّكَ أَغْضَبْتَهُمْ، لَئِنْ كُنْتَ أَغْضَبْتَهُمْ، لَقَدْ أَغْضَبْتَ رَبَّكَ» فَأَتَاهُمْ أَبُو بَكْرٍ فَقَالَ: يَا إِخْوَتَاهْ أَغْضَبْتُكُمْ؟ قَالُوا: لَا يَغْفِرُ اللهُ لَكَ يَا أَخِي". فرسول الله ﷺ سأل أولا عن حال الضعفاء من أصحابه، وخشي أن يكون أبا بكر قد أغضبهم، وحذره من ذلك مع مكانته ووجاهته بين المسلمين، ومكانة أبي سفيان ووجاهته بين قومه.

المبحث الثاني: تعامله ﷺ مع فئة العلماء والأدباء والنابغين والشعراء

حرص النبي ﷺ على الاهتمام بكل من تظهر عليه علامات النجابة والذكاء من الصحابة؛ حيث يأخذ هذه النبتة المباركة فينميها ويهذبها، ويثني على صاحبها، ويوظفها في خدمة دين الله تعالى، يظهر ذلك جليا في تعامله ﷺ مع النابغين من أصحابه، حيث سلك منهجا خاصا في تعليمهم، وإرشادهم وتنمية مهاراتهم التي أودعها الله فيهم. ويمكن اختصار معالم منهجه ﷺ مع هذه الفئة في النقاط التالية:

المطلب الأول: الحرص على تعليمهم والدعاء لهم

برز من الصحابة جماعة في نقل العلم والقرآن ورواية حديث رسول الله ﷺ؛ وذلك لكثرة ملازمتهم لرسول الله ﷺ، وحرصهم على حفظ كل ما صدر عن رسول الله ما استطاعوا إلى ذلك سبيلا، و لم يكن هذا النبوغ هو العامل الوحيد في علمهم وحفظهم، إنما كان لدعاء رسول الله لهم بالعلم والفقه أثر كبير في تلك النعمة التي أنعم بها الله عليهم – نعمة حفظ العلم وتبليغه- وفيما يلي نماذج توضح المقصود:

-لُقّبَ عبد الله بن عباس رضي الله عنه بـــــــ"ترجمان القرآن" ، والسبب في ذلك –مع نجابته وتفرغه للدراسة على رسول الله- دعاء النبي ﷺ له بالحفظ والفقه في الدين " عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: ضَمَّنِي النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى صَدْرِهِ، وَقَالَ: "اللَّهُمَّ عَلِّمْهُ الحِكْمَةَ"وفي رواية أخرى: " عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ دَخَلَ الخَلاَءَ، فَوَضَعْتُ لَهُ وَضُوءًا قَالَ: "مَنْ وَضَعَ هَذَا فَأُخْبِرَ فَقَالَ اللَّهُمَّ فَقِّهْهُ فِي الدِّينِ"

-أخبر عبد الله بن مسعود رضي الله عنه أنه أخذ من في رسول الله ﷺ بضعا وسبعين سورة، حتى أصبح من أعلم الصحابة بكتاب الله، و كان النبي ﷺ يأمره أن يقرأ عليه القرآن، وكفى بها منزلة وشرفا واعترافا بفضله في هذا الباب. روى البخاري عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: " قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "اقْرَأْ عَلَيَّ" قَالَ: قُلْتُ: أَقْرَأُ عَلَيْكَ وَعَلَيْكَ أُنْزِلَ قَالَ: "إِنِّي أَشْتَهِي أَنْ أَسْمَعَهُ مِنْ غَيْرِي" قَالَ: فَقَرَأْتُ النِّسَاءَ حَتَّى إِذَا بَلَغْتُ: (فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ، وَجِئْنَا بِكَ عَلَى هَؤُلاَءِ شَهِيدًا) قَالَ لِي: "كُفَّ – أَوْ أَمْسِكْ –" فَرَأَيْتُ عَيْنَيْهِ تَذْرِفَانِ".

-كان أبو هريرة رضي الله عنه آية في الحفظ والرواية، حتى فاق المتقدمين عنه إسلاما في الرواية، وما كان يعرف الكتابة، لكن النبي ﷺ دعا له بقوة الحفظ، فأتم الله عليه نعمته واستجاب لدعاء نبيه، فروى أبو هريرة الآلاف من أحاديث رسول اللهﷺ. روى البخاري عن أبي هريرة رضي الله عنه أنه قال: "

قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنِّي أَسْمَعُ مِنْكَ حَدِيثًا كَثِيرًا أَنْسَاهُ؟ قَالَ: "ابْسُطْ رِدَاءَكَ" فَبَسَطْتُهُ، قَالَ: فَغَرَفَ بِيَدَيْهِ، ثُمَّ قَالَ: "ضُمَّهُ" فَضَمَمْتُهُ، فَمَا نَسِيتُ شَيْئًا بَعْدَهُ".

المطلب الثاني: تنبيه الناس إلى فضلهم وعلمهم

يهدف النبي ﷺ من ذلك أن يعلم الناس أهل القرآن والعلم فيهم؛ فيتبعوهم ويسألوهم ويأخذوا عنهم إن غاب رسول الله أو انتقل إلى جوار ربه، وقد جاءت أحاديث نبوية تبين للناس أعلام الهدى في الدين؛ حتى يسيروا على نهجهم. من ذلك:

-ما رواه الترمذي رحمه الله عن أنس رضي الله عنه أنه قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "أَرْحَمُ أُمَّتِي بِأُمَّتِي أَبُو بَكْرٍ، وَأَشَدُّهُمْ فِي أَمْرِ اللَّهِ عُمَرُ، وَأَصْدَقُهُمْ حَيَاءً عُثْمَانُ، وَأَقْرَؤُهُمْ لِكِتَابِ اللَّهِ أُبَيُّ بْنُ كَعْبٍ، وَأَفْرَضُهُمْ زَيْدُ بْنُ ثَابِتٍ، وَأَعْلَمُهُمْ بِالْحَلَالِ وَالْحَرَامِ مُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ أَلَا وَإِنَّ لِكُلِّ أُمَّةٍ أَمِينًا وَإِنَّ أَمِينَ هَذِهِ الْأُمَّةِ أَبُو عُبَيْدَةَ بْنُ الْجَرَّاحِ".

-ما رواه البخاري أن عبد الله بن عمرو ذكر"عَبْدَ اللَّهِ بْنَ مَسْعُودٍ فَقَالَ: لاَ أَزَالُ أُحِبُّهُ، سَمِعْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: "خُذُوا القُرْآنَ مِنْ أَرْبَعَةٍ مِنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ، وَسَالِمٍ، وَمُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ، وَأُبَيٍّ بْنِ كَعْبٍ"، فهذا تنبيه من النبي للصحابة والمسلين من بعدهم أن يرجعوا في شؤون القرآن الكريم، وقراءاته وتفسيره وتجويده إلى هذه الجماعة من الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين.

-ومن ذلك أن النبي ﷺ كان يأمر ابن مسعود أن يقرأ عليه القرآن، وحين لبس على رسول الله في صلاته، عاتب أبي بن كعب أن لم يفتح عليه. عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ، أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "صَلَّى صَلَاةً، فَقَرَأَ فِيهَا فَلُبِسَ عَلَيْهِ، فَلَمَّا انْصَرَفَ قَالَ لِأُبَيٍّ: "أَصَلَّيْتَ مَعَنَا؟" قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: "فَمَا مَنَعَكَ". وهذا الحديث من رسول الله، كان له دوره في أن يأمر الخليفة أبي بن كعب أن يكون عضوا

في لجنة جمع القرآن، كما ولاه عمر رضي الله عنه الإمامة حين أراد جمع الناس على إمام واحد لصلاة التراويح.

المطلب الثالث: تكليفهم بأعمال تناسب علمهم ومهارتهم

حرص النبي ﷺ على وضع كل إنسان في موضعه؛ فأكرم الوجهاء، ورحم الضعفاء، ووجه أصحاب المهارات إلى توظيف مهاراتهم في خدمة دين الله بما أوتوا من مقدرة تفردوا بها عن غيرهم. والأمثلة على ذلك كثيرة، منها:

-أمره ﷺ لزيد بن ثابت أن يتعلم لغة يهود، لما رأى من مهارته في الحفظ وتعلم اللغات. عَنْ خَارِجَةَ بْنِ زَيْدٍ، أَنَّ أَبَاهُ زَيْدًا، أَخْبَرَهُ: أَنَّهُ لَمَّا قَدِمَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْمَدِينَةَ، قَالَ زَيْدٌ: ذُهِبَ بِي إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأُعْجِبَ بِي، فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ، هَذَا غُلَامٌ مِنْ بَنِي النَّجَّارِ، مَعَهُ مِمَّا أَنْزَلَ اللهُ عَلَيْكَ بِضْعَ عَشْرَةَ سُورَةً، فَأَعْجَبَ ذَلِكَ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَقَالَ: "يَا زَيْدُ، تَعَلَّمْ لِي كِتَابَ يَهُودَ، فَإِنِّي وَاللهِ مَا آمَنُ يَهُودَ عَلَى كِتَابِي " قَالَ زَيْدٌ: فَتَعَلَّمْتُ لَهُ كِتَابَهُمْ، مَا مَرَّتْ بِي خَمْسَ عَشْرَةَ لَيْلَةً حَتَّى حَذَقْتُهُ وَكُنْتُ أَقْرَأُ لَهُ كُتُبَهُمْ إِذَا كَتَبُوا إِلَيْهِ، وَأُجِيبُ عَنْهُ إِذَا كَتَبَ".

-وجّه حسان بن ثابت رضي الله عنه أن يستعمل مهارته في نظم الشعر وأن يوجهها لهجو الكافرين. عَنْ عَائِشَةَ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: "اهْجُوا قُرَيْشًا، فَإِنَّهُ أَشَدُّ عَلَيْهَا مِنْ رَشْقٍ بِالنَّبْلِ» فَأَرْسَلَ إِلَى ابْنِ رَوَاحَةَ فَقَالَ: "اهْجُهُمْ" فَهَجَاهُمْ فَلَمْ يُرْضِ، فَأَرْسَلَ إِلَى كَعْبِ بْنِ مَالِكٍ، ثُمَّ أَرْسَلَ إِلَى حَسَّانَ بْنِ ثَابِتٍ، فَلَمَّا دَخَلَ عَلَيْهِ، قَالَ حَسَّانُ: قَدْ آنَ لَكُمْ أَنْ تُرْسِلُوا إِلَى هَذَا الْأَسَدِ الضَّارِبِ بِذَنَبِهِ ، ثُمَّ أَدْلَعَ لِسَانَهُ فَجَعَلَ يُحَرِّكُهُ، فَقَالَ: وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ لَأَفْرِيَنَّهُمْ بِلِسَانِي فَرْيَ الْأَدِيمِ" وقد قام حسان رضي الله عنه بهذه المهمة وسط تشجيع من رسول الله ﷺ ودعاء له. قَالَتْ عَائِشَةُ: فَسَمِعْتُ رَسُولَ

اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، يَقُولُ لِحَسَّانَ: "إِنَّ رُوحَ الْقُدُسِ لَا يَزَالُ يُؤَيِّدُكَ، مَا نَافَحْتَ عَنِ اللهِ وَرَسُولِهِ"، وَقَالَتْ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: "هَجَاهُمْ حَسَّانُ فَشَفَى وَاشْتَفَى".

-إرساله ﷺ مصعب بن عمير، وعبد الله بن أم مكتوم إلى المدينة؛ ليعلما أهلها أمور دينهم. روى الإمام البخاري عن البراء بن عازب رضي الله عنه أنه قال:" أَوَّلُ مَنْ قَدِمَ عَلَيْنَا مُصْعَبُ بْنُ عُمَيْرٍ، وَابْنُ أُمِّ مَكْتُومٍ وَكَانَا يُقْرِئَانِ النَّاسَ، فَقَدِمَ بِلاَلٌ وَسَعْدٌ وَعَمَّارُ بْنُ يَاسِرٍ، ثُمَّ قَدِمَ عُمَرُ بْنُ الخَطَّابِ فِي عِشْرِينَ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ثُمَّ قَدِمَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَمَا رَأَيْتُ أَهْلَ المَدِينَةِ فَرِحُوا بِشَيْءٍ فَرَحَهُمْ بِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ".

-تكليفه ﷺ معاذ بن جبل بمهمة القضاء بين أهل اليمن؛ وذلك لمعرفته رضي الله عنه بالحلال والحرام. عن أناسٍ من أهل حمصَ من أصحابِ معاذ بن جبل: أن رسولَ الله -صلَّى الله عليه وسلم- لما أراد أن يَبعَثَ معاذاً إلى اليمن، قال: "كيف تَقضِي إذا عَرَضَ لكَ قَضاء؟ " قال: أقضي بكتابِ الله، قال: "فإن لم تَجِدْ في كتاب الله؟ " قال: فبسُنةِ رسولِ الله – صلَّى الله عليه وسلم –، قال: "فإن لم تجد في سُنة رسولِ الله – صلَّى الله عليه وسلم – ولا في كتابِ الله؟ قال: أجْتَهِدُ رأيي ولا آلُو، فضربَ رسولُ الله – صلَّى الله عليه وسلم – صَدْرَهُ وقال: الحمدُ لله الذي وَفَّق رسولَ رسولِ الله لما يَرضَى رسولُ الله".

المبحث الثالث: تعامله ﷺ مع فئة الأثرياء ورجال الأعمال

زُيّن للناس حب المال، وهو في أصله نعمة ينعم بها الله على من شاء من عباده، تمحيصا وامتحانا بالنعمة، فمن رعاها حق رعايتها، وقام بحق الله فيها صدق عليه قول النبي ﷺ "نِعْمًا بِالْمَالِ الصَّالِحُ لِلرَّجُلِ الصَّالِحِ"، وقد بذل أثرياء الصحابة أموالهم رخيصة في سبيل الله، ونصرة دينه، وقد أثنى عليهم رسول الله ﷺ ودعا لهم، وسلك معهم منهجاً، تتمثل أسسه فيما يلي:

المطلب الأول: تعليمهم فقه التصرف في أموالهم

حرص النبي ﷺ أن يكون مال أصحابه صالحا، ولا يتحقق ذلك إلا باتباع شرع الله في كسب المال وإنفاقه؛ ولذلك فقد حرص النبي ﷺ على تعليم أثرياء الصحابة والمسلمين معهم، حقيقة هذا المال، وطرق التصرف فيه. وفيما يلي بعض الهدي الوارد عن النبي ﷺ في هذا الباب:

-بيّن النبي ﷺ حقيقة المال لأصحابه: قد يغفل الإنسان ويسهو، ويرفع المال فوق قدره، ويراه على غير حقيقته؛ فتأتي أحاديث النبي ﷺ لتبين للناس حقيقة المال. من ذلك ما رواه البخاري عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: "لَيْسَ الغِنَى عَنْ كَثْرَةِ العَرَضِ، وَلَكِنَّ الغِنَى غِنَى النَّفْسِ"، فليس الغنى بكثرة المملوكات وإنما برضا النفس وغناها، كما حرص النبي على تذكير أصحابه أن مال الإنسان هو ما يبقى له عند ربه. قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "أَيُّكُمْ مَالُ وَارِثِهِ أَحَبُّ إِلَيْهِ مِنْ مَالِهِ؟" قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَا مِنَّا أَحَدٌ إِلَّا مَالُهُ أَحَبُّ إِلَيْهِ، قَالَ: "فَإِنَّ مَالَهُ مَا قَدَّمَ، وَمَالُ وَارِثِهِ مَا أَخَّرَ".

-وحين وصل بعض الأثرياء إلى المبالغة في الصدقة على وجه يضر برعيتهم وأهليهم؛ نبههم ﷺ إلى حق أهلهم وذريتهم في أموالهم، وإلى فضل الإنفاق على الزوجة والأهل. روى البخاري"عن سَعْدِ بْنِ مَالِكٍ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: عَادَنِي النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَامَ حَجَّةِ الوَدَاعِ مِنْ مَرَضٍ أَشْفَيْتُ مِنْهُ عَلَى المَوْتِ، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، بَلَغَ بِي مِنَ الوَجَعِ مَا تَرَى، وَأَنَا ذُو مَالٍ، وَلاَ يَرِثُنِي إِلَّا ابْنَةٌ لِي وَاحِدَةٌ، أَفَأَتَصَدَّقُ بِثُلُثَيْ مَالِي؟ قَالَ: "لاَ"، قَالَ: فَأَتَصَدَّقُ بِشَطْرِهِ؟ قَالَ: "الثُّلُثُ يَا سَعْدُ، وَالثُّلُثُ كَثِيرٌ، إِنَّكَ أَنْ تَذَرَ ذُرِّيَّتَكَ أَغْنِيَاءَ، خَيْرٌ مِنْ أَنْ تَذَرَهُمْ عَالَةً يَتَكَفَّفُونَ النَّاسَ وَلَسْتَ بِنَافِقٍ نَفَقَةً تَبْتَغِي بِهَا وَجْهَ اللَّهِ، إِلَّا آجَرَكَ اللَّهُ بِهَا حَتَّى اللُّقْمَةَ تَجْعَلُهَا فِي فِي امْرَأَتِكَ". كما نهى ﷺ عن عدم العدل بين الأولاد في تقسيم المال وعدّ ذلك من الجور والظلم الذي لا يشهد عليه رسول الله ﷺ.

-كما أمرهم بتطهير أنفسهم وأموالهم بالزكاة، وتحمل ﷺ عن المعسرين منهم. روى الإمام مسلم عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، قَالَ: بَعَثَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عُمَرَ عَلَى الصَّدَقَةِ، فَقِيلَ: مَنَعَ ابْنُ جَمِيلٍ، وَخَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ، وَالْعَبَّاسُ عَمُّ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ "مَا يَنْقِمُ ابْنُ جَمِيلٍ إِلَّا أَنَّهُ كَانَ فَقِيرًا فَأَغْنَاهُ اللهُ، وَأَمَّا خَالِدٌ فَإِنَّكُمْ تَظْلِمُونَ خَالِدًا، قَدِ احْتَبَسَ أَدْرَاعَهُ وَأَعْتَادَهُ فِي سَبِيلِ اللهِ، وَأَمَّا الْعَبَّاسُ فَهِيَ عَلَيَّ، وَمِثْلُهَا مَعَهَا" ثُمَّ قَالَ: "يَا عُمَرُ، أَمَا شَعَرْتَ أَنَّ عَمَّ الرَّجُلِ صِنْوُ أَبِيهِ؟"، كما أمر المقترين منهم أن يوسعوا على أنفسهم، وأن يظهروا نعمة الله التي أنعمها عليهم.

المطلب الثاني: الدعاء لهم بالبركة

يقاس المال بأثره، والمنفعة الحاصلة به، ولربما رزق الرجل القليل فاكتفى به عن مسألة الناس، والاستدانة منهم، وغيره يجد الكثير من المال دون بركة فيه؛ فتجده في حال عسر وضيق مع كثرة ماله. وقد حرص النبي ﷺ على الدعاء للمنفقين المحسنين من الصحابة رضوان الله عليهم؛ طلبا لبقاء مالهم، وتشيجعا لغيرهم على الاقتداء بهم، ومن الأمثلة على ذلك في سنته ﷺ ما يلي:

-دعاؤه ﷺ وصلاته ﷺ لمن جاء بصدقة من المسلمين. من ذلك ما رواه البخاري عن ابْنَ أَبِي أَوْفَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قال: "كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا أَتَاهُ رَجُلٌ بِصَدَقَةٍ قَالَ: "اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى آلِ فُلاَنٍ" فَأَتَاهُ أَبِي فَقَالَ: "اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى آلِ أَبِي أَوْفَى".

- وحين تزوج عبد الرحمن بن عوف و لم يو لم — وهو من الأثرياء- دعا له النبي ﷺ بالبركة، وأمره أن يو لم حتى يعم الخير على المسلمين. عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: رَأَى النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ أَثَرَ صُفْرَةٍ، فَقَالَ: "مَهْيَمْ، أَوْ مَهْ" قَالَ: تَزَوَّجْتُ امْرَأَةً عَلَى وَزْنِ نَوَاةٍ مِنْ ذَهَبٍ، فَقَالَ: "بَارَكَ اللَّهُ لَكَ، أَوْلِمْ وَلَوْ بِشَاةٍ".

المطلب الثالث: الثناء على المنفقين منهم والإشارة إلى فضلهم

سن النبي ﷺ للمسلمين سنة الإحسان، وحث عليها في كل حال، كما حث النبي ﷺ على الاعتراف بالإحسان، وشكر المحسن، ورد الإحسان بالإحسان، وخاصة على المنفقين المتصدقين من أموالهم لنصرة دين الله ورفع كلمته، والأحاديث في ذلك كثيرة منها:

-بيانه ﷺ فضل أبي بكر وماله في خدمة الدين، ونفع المسلمين. قال ﷺ " إِنَّ أَمَنَّ النَّاسِ عَلَيَّ فِي صُحْبَتِه وَمَالِه أَبُو بَكْرٍ، وَلَوْ كُنْتُ مُتَّخِذًا خَلِيلًا مِنْ أُمَّتِي لاَتَّخَذْتُ أَبَا بَكْرٍ، وَلَكِنْ أُخُوَّةُ الإِسْلاَمِ وَمَوَدَّتُهُ، لاَ يَبْقَيَنَّ فِي المَسْجِدِ بَابٌ إِلَّا سُدَّ، إِلَّا بَابُ أَبِي بَكْرٍ»، وروى البخاري عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: " ما لِأَحدٍ عندَنَا يَدٌ إِلَّا وقَدْ كافأناهُ ، ما خلَا أبا بكرٍ ، فإِنَّ لَهُ عندنَا يَدًا يُكافِئُهُ اللهُ بِها يومَ القيامَةِ ، ومَا نفَعَنِي مَالُ أحَدٍ قَطُّ مَا نَفَعِنِي مالُ أبي بِكْرٍ ، ولَوْ كنتُ متخِذًا خَلِيلًا ، لاتخذْتُ أبا بكرٍ خلِيلًا ، أَلَا وَإِنَّ صاحبَكُمْ خليلُ اللهِ".

-مدحه ﷺ لصنيع أبي طلحة حين تصدق بأحب المال إليه، ونصحه له أن يقسمها في الأقربين من أهله. روى مسلم عن أنس بن مالك رضي الله عنه أنه قال: "كَانَ أَبُو طَلْحَةَ أَكْثَرَ أَنْصَارِيٍّ بِالْمَدِينَةِ مَالًا، وَكَانَ أَحَبُّ أَمْوَالِه إِلَيْهِ بَيْرَحَى، وَكَانَتْ مُسْتَقْبِلَةَ الْمَسْجِدِ، وَكَانَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَدْخُلُهَا وَيَشْرَبُ مِنْ مَاءٍ فِيهَا طَيِّبٍ، قَالَ أَنَسٌ: فَلَمَّا نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ: (لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ) قَامَ أَبُو طَلْحَةَ إِلَى رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: إِنَّ اللهَ يَقُولُ فِي كِتَابِه: (لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ)، وَإِنَّ أَحَبَّ أَمْوَالِي إِلَيَّ بَيْرَحَى، وَإِنَّهَا صَدَقَةٌ لِلَّه، أَرْجُو بِرَّهَا وَذُخْرَهَا عِنْدَ اللهِ، فَضَعْهَا، يَا رَسُولَ اللهِ، حَيْثُ شِئْتَ، قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "بَخْ، ذَلِكَ مَالٌ رَابِحٌ، ذَلِكَ مَالٌ رَابِحٌ، قَدْ سَمِعْتُ مَا قُلْتَ فِيهَا، وَإِنِّي أَرَى أَنْ تَجْعَلَهَا فِي الْأَقْرَبِينَ. فَقَسَمَهَا أَبُو طَلْحَةَ فِي أَقَارِبِه وَبَنِي عَمِّه".

الفصل الثاني: منهج مقترح لنصح وجهاء زماننا

يمكن تقسيم الوجهاء في زماننا إلى فئات، وكل فئة لها من المناهج والأساليب والموضوعات ما هو أنسب من غيرها، وفيما يلي أسس المنهج المقترح مقسما على الفئات المختلفة، وبيانه فيما يلي:

المبحث الأول: النصح لفئة الحكام وأكابر القوم

يقصد بالحكام وأكابر القوم: كل من تولى أمراً للمسلمين واحتاج الناس إليه، وهذا يشمل نطاقاً واسعا يبدأ من رئيس الدولة، وينتهي إلى أصغر موظف عمومي تولى شؤون الناس وقضاء حوائجهم، فالكل راع ومسؤول عن رعيته. قال ﷺ في الحديث الذي يرويه البخاري ومسلم عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما، أنه: سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: "كلكم راع ومسئول عن رعيته، فالإمام راع وهو مسئول عن رعيته، والرجل في أهله راع وهو مسئول عن رعيته، والمرأة في بيت زوجها راعية وهي مسئولة عن رعيتها، والخادم في مال سيده راع وهو مسئول عن رعيته»، قال: فسمعت هؤلاء من رسول الله صلى الله عليه وسلم، وأحسب النبي صلى الله عليه وسلم قال: "والرجل في مال أبيه راع وهو مسئول عن رعيته، فكلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته".

وسيركز البحث في هذه النقطة على النصح للفئة المفهومة حين إطلاق اللفظ بمعنى الحاكم الحقيقي، أو المسؤول الكبير أو البرلماني المعروف، وسيتم الحديث عنها عبر المطالب التالية:

المطلب الأول: صفات الداعي المناسب لهذه الفئة

أمر النبي صلى الله عليه وسلم بإنزال الناس منازلهم وعدم الحط من قدرهم، ولهذا فإن الداعية المناسب للحديث مع رؤساء الناس وكبارهم هو من يساويهم في المرتبة من كبار العلماء، والمفتين ورؤساء المؤسسات الدينية، وكلما قرب الداعية من الحكم، والعمل السياسي كان أفهم لطبيعة المدعو،

وأعرف بالأسلوب المناسب لمخاطبته، كما أنه يكون أقرب إلى قلبه باعتبار أن النفوس تميل إلى من يماثلها، كما أن النظم المعاصرة لا تسمح لكل أحد بالوصول إلى أماكن تواجد الرؤساء وكبار المسؤولين، وعليه فإن دعوتهم والنصح لهم تتعيّن على القريبين من قصور الحكم من الوزراء والعلماء والمفتين.

المطلب الثاني: المنهج والمواضيع المقترحة لنصح هذه الفئة

ينبغي التنبيه أن النصيحة لا يستثنى منها أحد من المسلمين، كما أنه علامة محبة وخوف وإشفاق على المنصوح، وقد بايع الصحابة رسول الله ﷺ على النصح لكل مسلم، عن جرير بن عبدالله رضي الله عنه قال: بايعت النبي صلى الله عليه وسلم على السمع والطاعة، فلقنني:" فيما استطعت، والنصح لكل مسلم".

ومعلوم أن طبيعة عمل هذه الفئة تتركز في تسيير أمور البلاد إن خارجا أو داخلا، كما أنها تفوّض من ينوب عنها إن لزم الأمر لذلك لتدبير معاش الناس وأمور حياتهم، وهم بهذه الحال يحتاجون إلى التذكير والنصح فيما يتعلق بالمسؤولية الكبيرة التي امتحنهم الله بها، وجزاؤهم العظيم عند الله إن هم أحسنوا في ذلك سواء بأنفسهم، أو بالتحري في اختيار ولاتهم من أهل الصلاح والإتقان والخبرة فيما نسبوا إليه، كما أن علاقات الدول الخارجية ينبغي أن تضبط بضوابط الولاء للمسلمين في كل بلاد الأرض، والتعاون مع الأمم الأخرى في كل ما هو خير لرعية البلاد.

المبحث الثاني: النصح لفئة العلماء والأدباء والنابغين

يقصد بهذه الفئة مَنْ مَنَّ الله عليهم بالعلم والفهم، وزادهم بسطة في العقل والذكاء، وتنهض بهؤلاء الأمم إن هم أخلصوا لربهم ولدينهم، وأمتهم وبحثوا في مشاكل أمتهم، ووظفوا علمهم في تيسير حياة المسلمين والرقي ببلادهم، وهؤلاء إن تعاونوا مع فئة الأثرياء كل بما فتح الله عليه، ينعم المسلمون

ويتبدل حالهم. ويدخل تحت هذه الفئة العلماء، والمفكرين، وأساتذة الجامعات والكتّاب ومعلمي المدارس، والنابهين من الطلاب والتلاميذ، وقد مدح الله المؤمنين من أهل هذه الفئة، وأثنى عليهم ورفع درجاتهم. قال تعالى ﴿يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾.

المطلب الأول: صفات الداعي المناسب لهذه الفئة

ينبغي للداعي المخاطِب لهذه الفئة أن يكون ممن أوتي العقل والحكمة من الدعاة، وأن يكون أبعد الناس عن السطحية والسذاجة في فكره، كما يفضل أن يكون من الدعاة الذين درسوا تخصصات أخرى ثم تحولوا إلى علوم الشريعة، وقد وجدنا لذلك نماذج كثيرة في عصرنا الحاضر من أطباء ومهندسين، وغيرهم مالت قلوبهم إلى دراسة الشريعة والتخصص فيها بعد أن قطعوا أشواطاً كبيرة في العلوم الدنيوية، وهذه الفئة من الدعاة هي الأقرب والأنسب للخطاب مع فئة العلماء من المدعوين، وذلك للتقارب بين الطرفين في التخصص والميول والاهتمامات، كما أن هذا توجيه قرآني قد يفهم من قوله تعالى ﴿وَمَا كَانَ الْمُؤْمِنُونَ لِيَنفِرُوا كَافَّةً فَلَوْلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَائِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ﴾، فالمولى سبحانه وتعالى أمر أن ينفر من كل فرقة من الناس طائفة لتتفقه في الدين ولتبلغه إلى قومهم، والعلماء وأمثالهم وإن لم يكونوا جماعة من دون الناس في أماكن السكن واللغة وغيرها من أمور المعاش، فإنهم يختلفون عن غيرهم في أمور كثيرة أدت إلى تميزهم ورفعهم عن الناس درجات.

المطلب الثاني: المنهج والمواضيع المقترحة لنصح هذه الفئة

يقترح للداعية في هذا الباب أن يذكرهم بفضل الله، ونعمته عليهم أن كرمهم، ورفعهم فوق الناس درجات، وأن جعل الصالحين منهم أهل خشيته ومخافته، وأن يبين لهم أن نهضة أمتهم مرتبطة بهم

وباجتهادهم، كما ينبغي أن يبين لهم أنهم سيسألون أمام الله عن علمهم والعمل به والإخلاص لله فيه، وأن سيرهم في طريق العلم بإخلاص ييسر لهم طريق دخول الجنة، وأن المخلوقات تستغفر لهم. عَنْ أَبي الدَّرْداءِ، رضي الله عنه قَال: سمِعْتُ رَسُول اللَّه ﷺ، يقولُ: منْ سَلَكَ طَرِيقًا يَبْتَغِي فِيهِ علْمًا سهَّل اللَّه لَه طَرِيقًا إِلَى الجنةِ، وَإِنَّ الملائِكَةَ لَتَضَعُ أَجْنِحَتَهَا لِطالب الْعِلْمِ رِضًا بِما يَصْنَعُ، وَإِنَّ الْعالِم لَيَسْتَغْفِرُ لَهُ منْ في السَّمَواتِ ومنْ فِي الأَرْضِ حتَّى الحِيتانُ في الماءِ، وفَضْلُ الْعَالِم عَلَى الْعابِدِ كَفَضْلِ الْقَمر عَلى سَائِرِ الْكَوَاكِبِ، وإِنَّ الْعُلَماءَ وَرَثَةُ الأَنْبِياءِ وإِنَّ الأَنْبِياءَ لَمْ يُورِّثُوا دِينَارًا وَلا دِرْهَمًا وإِنَّما ورَّثُوا الْعِلْمَ، فَمنْ أَخَذَهُ أَخَذَ بِحظٍّ وَافِرٍ".

المبحث الثالث: النصح لفئة الأثرياء ورجال الأعمال

المال نعمة عظيمة من الله سبحانه وتعالى يبتلي بها عباده، ويعطي الجزاء الجزيل لمن شكر ويزيده من فضله ونعمه، كما أن من كتر المال وبخل به فله العقاب الأليم جزاء كتره المال وبخله ومنعه حق الفقراء في ماله، والآيات والأحاديث في هذا الباب كثيرة لا تخفى على العامة من أهل الإسلام. كما أن الإنسان لا يحاسب فقط على الإنفاق في الحرام ولكنه يحاسب على الإسراف في المباحات، فمعلوم أن الإنفاق في الحرام إسراف كله قليله وكثيره، والآيات التي تنهى عن الإسراف، وقرن المبذرين بالشياطين إنما تتحدث عن الإسراف في أبواب الحلال، قال تعالى: ﴿وَآتِ ذَا الْقُرْبَىٰ حَقَّهُ وَالْمِسْكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَلَا تُبَذِّرْ تَبْذِيرًا () إِنَّ الْمُبَذِّرِينَ كَانُوا إِخْوَانَ الشَّيَاطِينِ ۖ وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِرَبِّهِ كَفُورًا﴾ وقال تعالى: ﴿ كَلَّا لَوْ تَعْلَمُونَ عِلْمَ الْيَقِينِ () لَتَرَوُنَّ الْجَحِيمَ () ثُمَّ لَتَرَوُنَّهَا عَيْنَ الْيَقِينِ () ثُمَّ لَتُسْأَلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ﴾.

المطلب الأول: صفات الداعي المناسب لهذه الفئة

هذه الفئة من المدعوين تتميز بذكاء خاص، يتعلق بسلوك الناس نحو المال، كما يعرفون مداخل النفوس البشرية وطرق التأثير على الناس وجذبهم إلى بضاعتهم، كما أن الغالب عليهم عدم التسليم بسهولة لما يسمعون، وإن تظاهروا بعكس ذلك؛ فالتاجر من عادته أن يقيس الأمور بمقياس الربح والخسارة، وأن يتأنى في اتخاذ القرار، وأن يبحث عن الفرصة مهما كان مصدرها؛ لذلك فإن الداعية المتحدث مع هذه الفئة يفضل أن يكون من أهل المال والثراء، وأن يكون ذلك بادياً على مظهره وملبسه ومركبه، حتى يشعر المدعو أن الداعي غني عن ماله، وأنه لا يريد شيئا لنفسه، ويفضل أن يكون من أسرة ذات شهرة في مجال المال والأعمال فإن ذلك مما يفتح الطريق أمامه للحديث مع الأثرياء ونصحهم وتوجيههم لحقوق الله في أموالهم.

المطلب الثاني: المنهج والمواضيع المقترحة لنصح هذه الفئة

الواضح أن أهل هذه الفئة من أكثر الناس اختلاطا بالفقراء والمساكين، إما من العمال الذي يخدمونهم ويتجرون في مالهم، أو من الفقراء الذي اعتادوا طلب الصدقة منهم، كما أن منهم من قد نشأ في أسر فقيرة، ثم منّ الله عليهم فزاد مالهم وأصبحوا من الأثرياء، لذلك نجد الكثير منهم ينفقون في سبيل الله إن ظاهرا وإن باطنا، كما أن تجربتهم في الحياة علمتهم أن الإنفاق يزيد بركة المال، فنجد الكثير منهم يحرصون على الصدقة لما رأوا من بركتها ونفعها.

وتتركز الموضوعات المقترحة للنصح لهذه الفئة في: بيان فضل الله عليهم ونعمته التي وسعت كل شيء، وأن المال ليس شرا إنما الشر هو كتر المال ومنع صدقته، وبيان أن المال ليس لصاحبه وإنما هو استخلاف من الله له في ذلك المال وأنه مسؤول عنه، وأن إخراج الزكاة كما فرضها الله هو المنجي للإنسان من العقاب يوم القيامة، ولذلك لأن بعض الأثرياء يتصدق هنا وهناك ثم هو يتلاعب في زكاة

المال فلا يخرج القدر الواجب منها. كما ينبغي التوجيه إلى أن هناك أولويات للإنفاق فمواساة المحتاج تقدم على العبادة غير المفروضة، وتزويج الأيّم أولى من تكرار الحج، وإعطاء الإنسان قدرا مناسباً من المال يكفي لأن يعمل فيه ليستقل بالإنفاق على نفسه أولى من المبلغ القليل الذي يعطيه إياه كل شهر؛ ذلك لأن إعطاء الفقير مالا كل شهر قد يعوده على طلب الصدقة والركون إلى غيره أما إعطاؤه قدرا يكفي ليبدأ التجارة به فإنه يعلمه أن يجتهد وأن يسعى بنفسه دون انتظار لأحد.

المبحث الرابع: النصح لفئة المشاهير من مذيعين وممثلين و لاعبين وغيرهم.

يمكن قياس أعمال هذه الفئة على الشِّعر فيكون حلاله حلال، وحرامه حرام بمعنى: أن البرنامج أو المسلسل أو الفيلم إن التزم في إعداده، ومحتواه بأخلاق الإسلام، ودعا إلى الفضائل الإسلامية فإنه مباح، وإن دعا إلى غير ذلك فإنه مكروه، وقد يصل إلى الحرام باعتبار أنه يضل المسلمين، وقد يقع العذاب على القائمين فيه إن حق عليهم قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَن تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ آمَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ ۚ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾. كما أن عمل اللاعبين قد كان يعد من اللهو واللعب، وإضاعة الوقت الذي سيسأل عنه الإنسان عند ربه أما في زماننا فقد أصبح عملا يدر دخلا كبيرا على صاحبه إن وصل إلى مستوى عال فيه. وعلى الداعية أن يتعامل مع الواقع، وهو أن التلفاز و الملاعب قد أصبحت مصدر دخل لكثير من الناس، وأصبح بعض العلماء يساوون هذه الأعمال بغيرها من الأعمال الحلال بشرط أن لا يتعدى العامل حدود الله.

المطلب الأول: صفات الداعي المناسب لهذه الفئة

تتميز هذه الفئة في الغالب بثقافة عالية، مواكبة للعصر، كما أن أغلبهم يتقن لغات أجنبية، إضافة إلى اللباقة في الحديث والثقة بالنفس، كما أن أغلبهم يجمع إلى صفات هذه الفئة صفات الفئات السابقة،

حيث تجد أنهم نشأوا في أسر ثرية، لها نصيب من الحكم والسلطة، والعلم والنبوغ، ولا تخلو من مال وأعمال تجارية.

ولذلك فإن الداعية المناسب لهذه الفئة يستحسن أن يجيد التأنق وارتداء الملابس العصرية، والاطلاع على الثقافة الدنيوية المعاصرة، ويفضل له الإلمام ولو بلغة أجنبية واحدة، حتى يشعر المدعو أن رجل الدين هذا قد جاء بمنهج وأسلوب يتناسب مع ثقافته وفكره ولا يكرر ما جاء به الأقدمون، كما ينبغي أن يكون طليق الوجه واللسان، يجيد اختيار الكلام والتلطف فيه، وفهم المخاطبين والتعديل في أسلوبه بما يناسب المقام. كما تنجح الدعوة مع هذه الفئة إن تصّدر لها من كان يعمل تحت الأضواء، ثم مال إلى تعلم العلوم الشرعية والجلوس إلى علماء الدين.

المطلب الثاني: المنهج والمواضيع المقترحة لنصح هذه الفئة

سبق التنبيه أن أهل هذه الفئة يتميزون بثقة عالية في فكرهم وفي ثقافتهم، وبالأفكار التي يدعون إليها، كما أن تأثير هذه الفئة في الناس يفوق جميع الفئات، وذلك أن هناك الكثير من الناس يتبعونهم ويسيرون على نهجهم ويتخذونهم قدوة، ومثلاً أعلى يسيرون على هديه ويقلدونه في كل شؤونه إن استطاعوا، وهذا الأمر يعطي هذه الفئة أهمية خاصة، كما يجعل تحولهم من منهج إلى منهج من أصعب الأمور؛ ذلك أن جمهورهم ومعجبيهم قد تبعوهم بسبب هذا الفكر الذي يسوِّقون له، وهذه الملابس والطريقة في الحياة التي يعجبون بها، وتركهم لهذه الأمور قد يعني في كثير من الأحيان أن ينفض الناس عنهم فإنهم ما تبعوهم إلا لما وجدوا في كلامهم من توافق مع هواهم فإن خالفوا ذلك انفضوا عنهم. وعلى الداعية أن يبين لهم أن الإسلام صالح لكل زمان ومكان، وليس دينا صحراويا جامدا، وأن الإسلام لا يريد لهم الخسران ولا الفقر، وأن اتباعهم لمنهج الإسلام لا يعني تركهم الأضواء وأن ينتقلوا إلى حياة الفقر والحاجة، وإنما المقصود أن لا ينسى الإنسان أوامر الله تعالى، وأن يعلم أنه إن سن في

الناس سنة سيئة فإن عليه وزرها ووزر من عمل بها من بعده، وأن يبين لهم خطورة الكلمة وأن كلمة قد يلقيها الإنسان بدون انتباه قد تهوي به في النار سبعين خريفا. روى البخاري في باب: حفظ اللسان، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: "إِنَّ العَبْدَ لَيَتَكَلَّمُ بِالكَلِمَةِ مِنْ رِضْوَانِ اللَّهِ، لاَ يُلْقِي لَهَا بَالًا، يَرْفَعُهُ اللَّهُ بِهَا دَرَجَاتٍ، وَإِنَّ العَبْدَ لَيَتَكَلَّمُ بِالكَلِمَةِ مِنْ سَخَطِ اللَّهِ، لاَ يُلْقِي لَهَا بَالًا، يَهْوِي بِهَا فِي جَهَنَّمَ".

خاتمة البحث

توصل البحث إلى عدد من النتائج، منها:

1- لا ينبغي التعامل مع المدعوين على أنهم فئة واحدة بل ينبغي التمييز بينهم، ومحاولة الوقوف على الأسلوب المناسب لكل فئة من المدعوين.

2- كان للوجهاء دور في خدمة الدعوة في مهدها الأول، ويمكن إن أحسن النصح لهم أن يكون لهم دور في خدمة الدعوة في عصرنا الحاضر.

3- أقرب فئات الوجهاء إلى قبول الدعوة هم: العلماء وأهل النبوغ، ولذلك لما حباهم الله من نعمة العقل والعلم والوعي.

4- أكثر فئات الوجهاء تأثيرا في الناس هم: فئة المشاهير من: مذيعين، وممثلين وغيرهم؛ ولذلك فيجب التركيز على دعوتهم، واختيار الفئة المناسبة من الدعاة للنصح إليهم.

5- تتميز فئة الحكام وأهل السياسة، بأن صلاحهم إنما هو صلاح لشؤون الأمة بأسرها، فيجب العمل على دعوتهم، واختيار كبار العلماء لذلك.

6- تساهم فئة الأثرياء وأصحاب الأموال مع فئة العلماء والنابغين في النهضة بالأمة وإخراجها من وضعها الحالي، ولذلك يجب الانتباه إلى دعوتهم واختيار فئة الدعاة المناسبة لهم.